دلالة " إنما " على الحصر بين الاصوليين والنحويين

د. مضر حيدر محمود اليوزبكي *

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.
يمتاز الجانب النحوي عند الاصوليين بنوع من الاستقلال في تفسير الالفاظ، ويتناول ما لم يتناوله النحاة، فان النظرة الاصولية للنحو أعمق وأدق من نظرة النحاة أنفسهم !، وذلك لانَّ الاصوليين وسَّعوا دائرة الدلالة عمَّا كانت عليه الدلالة الوضعية، وذلك التوسيع كان عاما شاملا لكل ما يُعَدُّ استثمارا للفظ، واستنتاج مضامينه لخدمة التشريع، فالأصوليون يستقلون عن النحاة في كل موضع يقتضي ابداء الرأي فيه، فتفوَّق الاصوليون على النحاة بدقة الاخذ، وحسن الاستخراج للمعاني والدلالات .
كما خالفوا البيانيين واللغويين لاعتمادهم على المسلك نفسه، والمنهج الذي خالفوا فيه النحاة، وهذا الامر يتضح من خلال بحثنا هذا عن "دلالة "إنَّما" على الحصر بين الاصوليين والنحويين"، فجاء هذا البحث محاولة جادة للكشف عن موضع مشترك بين الاصوليين والنحويين، حيث طال الجدل في هذه المسالة بين الاصوليين أنفسهم لاسيما بينهم وبين النحويين، حيث اني اردت في هذا البحث الوصول الى نظرة متكاملة تحيط بهذا الموضوع.
أسال الله تعالى السداد في عملي، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، فان أصبت فمن الله تعالى، وله الفضل والمنة، وإن أخطأت فمنِّي، واستغفر الله تعالى من ذلك.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

---

* جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم علوم القرآن .

Abstract.

Abstract: Praise be to God, Lord of the Worlds, and blessings and peace be upon our master Muhammad, and upon all his family and companions.

The grammatical aspect of the fundamentalists is characterized by a kind of independence in the interpretation of words, and it deals with what the grammarians did not address, for the fundamentalist view of grammar is deeper and more accurate than the grammarians themselves! An investment in the term, and deducing its implications for the service of the legislation, the fundamentalists are independent of the grammarians in every position that requires expressing an opinion in it.

They also violated the rhetoricists and linguists for their reliance on the same course, and the approach in which they violated the grammarians, and this matter is evident through our research on "significance "but" on the limitation between the fundamentalists and the grammarians", so this research came as a serious attempt to reveal a common position between the fundamentalists and the grammarians, where the long The debate on this issue is between the fundamentalists themselves, especially between them and the grammarians, as I wanted in this research to reach an integrated view surrounding this topic.

I ask God Almighty to pay for my work, and to make it purely for his honorable face.

المبحث الاول : تعريف الحصر، وتركيب "إنَّما" ومعرفة دلالتها

يتألف هذا المبحث من مطلبين اثنين: المطلب الاول: تعريف الحصر لغة واصطلاحا ومرادفاتها عند البلاغيين، والمطلب الثاني: تركيب "إنما" ومعرفة دلالتها، وعلى النحو الاتي:

المطلب الاول: تعريف الحصر لغة واصطلاحا ومرادفاتها عند البلاغيين

تعريف الحصر لغة: الحصرُ: ضربٌ من العِيِّ، حصرَ الرجلُ حصراً مِثْلَ تَعِبَ تَعَباً، فَهو حصرٌ: عيي في منطِقِهِ؛ وَقِيلَ: حصرَ لم يقدِرْ على الكلامِ، وحصرَ صدرُه: ضَاقَ، والحصرُ:

ضِيق الصَّدْرِ، وإذا ضَاقَ المرءُ عن أَمر قِيلَ: حصرَ صَدْرُ المرءِ عن أَهله يَحصرُ حصراً؛ قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: "﴿إِلا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ﴾"[١]، مَعناهُ ضَاقَتْ صُدُورُهم عن قِتَالكم وَقِتَالِ قومِهم، ومنه قول لبيد يصف نخلة:

أَعرضْتُ وانتصَبَتْ كَجِذْعِ منيفةٍ ... جَرْداءَ يَحصرُ دونَها صُرَّامُها

أَي تَضِيق صُدُورُهم بِطُولِ هذهِ النَّخْلَةِ."[٢]

أما تعريف الحصر اصطلاحا: فساذكر تعريفه عند النحاة والاصوليين:

أ. تعريف الحصر اصطلاحا عند النحاة: قال ابن يعيش: "هو اثبات الحكم للشيء المذكور دون غير."[٣]

ب. تعريف الحصر اصطلاحا عند الاصوليين: عرفه الامام القرافي فقال: "إثبات نقيض حكم المنطوق للمسكوت عنه بصيغة إنما ونحوها."[٤]

وعَّرفه أبو زرعة العراقي بقوله: "هو إثبات الحكم في المذكور ونفيه عن غيره."[٥]

وعرفه الدكتور وهبة الزحيلي، فقال: "انتفاء المحصور عن غير ما حصر فيه، وثبوت نقيضه له."[٦]

أما مرادفات الحصر عند البلاغيين: فمن البلاغيين من ساوى بين الحصر والقصر؛ –أي أنَّ القصر هو مرادف للحصر–؛ منهم الامام السيوطي –رحمه الله تعالى–، فقال: "الحصر، ويقال له: القصر، فهو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوصٍ، ويقال أيضا: إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه."[٧]

ونرى أنَّ السيوطي هنا ساوى بين الحصر والقصر والتخصيص، غير أنَّ هنالك من فَرَّقَ بين الحصر والقصر وبين التخصيص ففرق بينهما الامام تقي الدين السبكي –رحمه الله تعالى–

فقال: "الحصر نفي غير المذكور، وإثبات المذكور، والاختصاص قصر الخاص من جهة خصوصه، فيقدم للاهتمام به من غير تعرض لنفي، أو غيره."[٨]

المطلب الثاني: تركيب "إنَّما" ومعرفة دلالتها

١. إنَّها لفظة مفردة، وضعت للحصر ابتداء من غير اعتبار تركيب، ومن غير وضعها لمعنى، ثم نقلت لمعنى الحصر، وكونها على صورة "إنَّ" مع "ما"، لا يستدعي التركيب منهما، بل المجموع حرف واحد كالجزء الاول من لفظ: "إنسان"، على صورة حرف الشرط: "إنَّ"، وليس مركب منه."[٩]

٢. قال الامام فخر الدين الرازي: "إنَّ" للاثبات، و"ما" للنفي، فاذا قيل: "إنما زيد قائمٌ"، فالاصل بقاء معناه بعد التركيب على ما كان عليه، وليس النفي والاثبات متوجهين إلى المذكور، وليس إلى غير المذكور للتناقض بينهما، بل أحدهما للمذكور، والاخر لغير المذكور."[١٠]

٣. "إنْ" للتأكيد، و"ما" حرف زائد للتأكيد، ولا فائدة لهما مجتمعين إلا الحصر؛ لانَّه تأكيد ثانٍ، وهذا حكاه السكاكي عن علي بن عيسى، وحكاه ابن بابشاد."[١١]

٤. "إنَّ" من الاحرف المشبه بالفعل، وهي تفيد التأكيد، أما "ما"، فهي "ما الكافة"، -أي كافة ومكفوفة-، تكف "إنَّ" عن العمل أي تلغي عملها."[١٢]

٥. قال ابن درستويه، وبعض الكوفيين: إنَّ "ما" مع هذه حروف -أي "إن واخواتها"-، اسم مبهم، بمنزلة ضمير الشأن في التفخيم والابهام، وإنَّ الجملة بعدها مفسرة لها، ومخبر بها عنها."[١٣]

يقول ابن هشام: "يرده أنَّها لا تصلح للابتداء، بها ولا لدخول ناسخ غير إن واخواتها."[١٤]

٦. قال أبو الرَّجاء العطاردي: إنَّ "ما" هذه اسم موصول، وقال في قوله تعالى: "﴿إِنما حَرَّمَ عليكم الميْتَةَ﴾"[١٥]، فقال أبو الرجاء: إنَّ "الميتة"، مرفوعة، حيث عد "ما" اسم موصول، والعائد محذوف."[١٦]

المبحث الثاني: أقوال العلماء وأدلتهم، ومناقشتها، والترجيح

يتألف هذا المبحث من ثلاثة مطالب، هي: المطلب الاول: أقوال العلماء، والمطلب الثاني: الادلة ومناقشتها، والمطلب الثالث: الترجيح، وعلى النحو الاتي:

المطلب الاول: أقوال العلماء

اختلف العلماء في دلالة "إنما"، على الحصر على قولين:

القول الاول: "إنما" أداه حصر[١٧]: وبهذا القول قال القاضي أبو حامد المروذيّ[١٨]، وبه قال الامام الغزالي[١٩]، وسليم الرازي[٢٠]، والرماني[٢١]، والزمخشري[٢٢]، وابن عطية[٢٣]، والفراء[٢٤]، وابن فارس[٢٥]، وأبو الطيب[٢٦]، وابن المنى[٢٧]، والموفق[٢٨]، والفخر[٢٩]، وبعض الحنفية[٣٠]، والشافعية[٣١]، والقاضي أبو بكر[٣٢]، والكيا الهراسي[٣٣]، وأبو إسحاق الشيرازي، والبيضاوي[٣٤]، وابن عصفور، وابن مالك، وجمهور المتأخرين[٣٥]، وهو ما اختاره عبدالكريم النملة، ونسبه لجمهور العلماء.[٣٦]

القول الثاني: إنَّ "إنما"، لا تفيد الحصر أصلا، بل هي تفيد تأكيد الاثبات[٣٧]: وبه قال الامام الجويني[٣٨]، وأبو علي الجبائي، وابنه؛ أبو هاشم[٣٩]، والامدي[٤٠]، وبه قال أكثر الحنفية[٤١]، والطوفي[٤٢]، وهذا وقول أهل اللغة، كابن برهان النحوي[٤٣]، وهو اختيار أبو حيان، ونقله عن البصريين[٤٤]، وبه قال ابن الحاج[٤٥]، والعبدري[٤٦]، وابن هشام.[٤٧]

المطلب الثاني: الادلة ومناقشتها

أدلة أصحاب القول الاول:

الدليل الاول: قال السكاكي: "ليس الحصر في "إنما"، لكون "ما" للنفي، كما يفهمه من لا وقوف له على النحو؛ لأنَّها لو، كانت للنفي لكان لها صدرٌ ... ثمَّ حكى عن الربعي: أنَّ "إنَّ" لتأكيد إثبات المسند للمسند إليه، و"ما" مؤكدة، فناسب معنى الحصر".[٤٨]

الدليل الثاني: تبادر الفهم عند أهل اللغة أنَّ "إنما" تفيد الحصر بلا دليل[٤٩]، وذكروا لهذا أمثلةً عديدة من القرآن الكريم، كقوله تعالى: "﴿إِنما اللهُ إِلَهٌ وَاحِد﴾"[٥٠]، وقوله تعالى: "﴿إِنما أَنَا منذِر﴾".[٥١]

الدليل الثالث: احتجوا بإباحة ابن عباس ﷺ لربا الفضل، لقوله ﷺ : "**إنما الرّبا في النسيئة**"[٥٢]، وشاع في الصحابة ولم ينكر.[٥٣]

ونوقش حديث ابن عباس ﷺ بما يأتي:

"إنَّ ابن عباس ﷺ رواه عن أسامة بلفظ: "**ليس الربا إلا في النسيئة**"[٥٤] كما في مسلم، فيحتمل انه مستند ابن عباس "رضي الله عنهما"".[٥٥]

ويجاب عنه: بأنَّ الصحابة ﷺ قد رووا أنَّه استدل بذلك، وأنَّهم لما وافقوه كان ذلك كالاجماع.[٥٦]

ويمكن أن يرد على هذا الدليل بأنَّ "إنَّما"، قد ترد لا للحصر، بل لتحقيق منصوص، لا لنفي غيره، نحو قولهم: "**إنما الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم**"[٥٧]، ومما يدل على ذلك قوله ﷺ : "**إنما الرّبا في النسيئة**"[٥٨]، وهو غير منحصر في النسيئة لانعقاد الاجماع على تحريم ربا الفضل، وهذا لم يخالف به إلا ابن عباس ﷺ ، وقيل: إنَّه رجع عنه.

وقد ترد، والمراد منها الحصر، كما في قوله تعالى: "﴿إِنما أَنَا بَشَرٌ مِثْلكم﴾"[٥٩]، فيجب عند ذلك اعتقاد كونها للقدر المشترك بين الصورتين، وهو تأكيد إثبات الخبر للمبتدأ."[٦٠]

ثم إنَّ حديث ابن عباس ﷺ مرسل، وإذا كان مرسلا، فلعل وهما دخله في اللفظ حتى حُرِفَ وتغير."[٦١]

ثمَّ إنَّ الصحابة ﷺ خالفوه في ذلك، حتى ورد أنَّه رجع عن رأيه"[٦٢]."[٦٣]

ومع كل هذه الاحتمالات والاعتراضات عليه يضعف الاستدلال به.

ولي على هذا الدليل ردٌ: وهو هل يمكننا أن نتخيل الجو العام الذي قيلت فيه هذه العبارة ؟، فمن الممكن أن يكون الرسول ﷺ قد رأى أناس ينكرون النسيئة أن يكون من الربا، فقال لهم مؤكداً هذه الجزئية بالذات، وهذا لا علاقة له بنفي الربا في غير النسيئة؛ لذا لم تكن العبارة يقصد منها الحصر: "**إنما الربا في النسيئة**"، بل المراد منها هو المبالغة.

الدليل الرابع: "إنَّ" للاثبات، و"ما" للنفي، هذا حال انفرادهما، فاذا اجتمعا يجب اصطحاب ذلك المعنى، وبقاء ما كان على ما كان، فانَّ لفظ: "إنما" موضوع للامرين، إثبات المذكور، ونفي ما عداه، وهذه طريقة الرازي."[٦٤]

–وردَّ بانَّ "ما" هذه لها أقسام كثيرة: "صلة، موصولة، نافية، تعجبية، شرطية"، فتخصيصها بالنافية تَحكم، ثم إنَّ "ما"، هذه هي الداخلة على "إن" وأخواتها، وهي كافة، و"إنَّ" لتوكيد النسبة، نفيا كان أو إثباتا، نحو: "إنَّ زيداً قامَ"، و"إنَّ زيداً لم يقم"، ولا يلزم استمرار المعنى في حالة الافراد استمراره في حالة التركيب."[٦٥]

وإلا لأفادة قول امرئ القيس: "ولكنما اسعى لمجد مؤثلٍ"[٦٦]، نفي طلب المجد، وهو مناقض لما قبله وما بعده."[٦٧]

بل الذي أراه: إنَّ "ما"، في قول امرئ القيس موصولة، بمعنى الذي –أي: "الذي اسعى له مجد مؤثلٌ".

فلو كانت "ما" الداخلة على "إن" واخواتها للنفي لأصبحت الجملة كلها مثبتة؛ لان نفي النفي اثبات، وهذا لا يجوز، ومثال ذلك قولنا: "ما قام زيد، لكنما عمر قائمٌ"، فهنا يتحد المستدرك والمستدرك منه، فاتحد "زيد وعمر"، في نفي القيام عنهما، وهذا باطلٌ بالاتفاق؛ لانَّه يجب الاختلاف بين المستدرك والمستدرك منه، فإيهما كان مثبتاً كان الاخر منفياً؛ لانَّ الاستدراك كالاستثناء؛ فهو إخراج بعض الجملة عما تضمنته من الحكم."[٦٨]

و"لو كانت "ما" الداخلة على "إنَّ" وأخواتها للنفي لكان قولنا: "ليتما زيد قائمٌ"، و"لعلما بكر قادمٌ"، جمعا بين التمني، أو الترجي، والنفي، وهو محال؛ لانَّ النفي خبر لاحتمالية التصديق، أو التكذيب، والتمني والترجي لا يحتملان ذلك، والجمع بينهما باطل"."[٦٩]

و"إنَّ حكم الافراد غير حكم التركيب، ولا نُسَلم كونهما كلمتين، بل كلمة واحدة، والاصل عدم التركيب والنقل أيضاً حكم غيره لم يذكر، فكيف ينفي حكمه هذا على تقدير تسليم المقدمتين، وهما أنَّ "إنَّ" للاثبات، و"ما" للنفي، لكنهما ممنوعتان باتفاق النحاة، أما "إن" فليست للاثبات، ولا "ما" للنفي؛ بدليل استعمالها مع كل منهما، تقول: "إنّ زيداً قائمٌ"، و"إنّ زيداً لا يقومُ"، فلو كانت لاحدهما دون الاخر لم تستعمل معهما، وأما "ما" فليست للنفي، وإنما هي كافة."[٧٠]

ولم يعهد في الاستعمال مقارنة كلمة الاثبات لكلمة النفي."[٧١]

وإنَّ هذا إخراج لـ"ما" النافية عما تستحقه من وقوعها صدرا في الكلام، ثمَّ إنَّها لو كانت نافية لجاز أن تعمل، فيقال: "إنما زيد قائما"."[٧٢]

الدليل الخامس: صحة انفصال الضمير معه، كقولك: "إنما يقوم انا"، ولا وجه لظهور الضمير إلا إفادة الحصر."[٧٣]

قال أمية بن أبي الصلت"[٧٤]":

أنا الذائد الحامي الذمار وإنما ... يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي"[٧٥]

وذلك لانَّ الضمير لا ينفصل إلا حين يتعذر الاتصال، ويتعذر الاتصال بحالين: الاول: تقدم الضمير على العامل، نحو: "﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾"[٧٦]، والثاني: إذا كان محصورًا، نحو: "إنما قام انا".[٧٧]

والرد على هذا الدليل: إنَّ الذي أراه في هذا الشاهد أنَّ قوله: "إنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي"، إنَّ "أنا"، هنا زائدة للضرورة الشعرية، ولا علاقة للكلام في قول النحاة: بأن الضمير ينفصل إذا سبقه حصر، أي أداة حصر، بل "أنا"، هنا زائدة للضرورة الشعرية، وهي لاستقامة الوزن، والدليل على ذلك صحة الاستغناء عنها، فلو قلنا عند حذفها:

"**أنا الذائد الحامي الذمار وإنما ... يدافع عن أحسابهم مثلي**"، لصح المعنى واستقام، إلا أنَّ الوزن ينكسر، والدليل على زيادة "أنا" أنَّ كلمة: "مثلي"، شاملة للمتكلم ولغيره، كما نقول: "لا يفهم هذه المسالة إلا مثلي"، فيكون المتكلم وأمثاله داخلين في الكلام، أي في فهم المسالة، فلا حصر هنا بسبب الاداة؛ لانَّها ليست للحصر، ومن المعلوم أنَّ الشاعر جاهلي، وكل ما يجري على لسانه لغة صحيحة.

ونقل ابن هشام عن أبي حيان الاندلسي قوله: "لا يجوز فصل الضمير المحصور بـ"إنما"، وإنَّ الفصل في البيت ضرورة، واستدل بقوله تعالى: "﴿قل إنما أَعِظُكم بِواحِدَةٍ﴾"[٧٨]، و"﴿إِنما أَشْكو بَثّي وحُزْني إِلَى اللهِ﴾"[٧٩]، و﴿وَإِنما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكم يومَ القِيَامَةِ﴾"[٨٠]، وهم؛ لانَّ الحصر فيهن في جانب الظرف لا الفاعل".[٨١]

الدليل السادس: ومِما استدلوا به قوله ﷺ : "**إنما الاعمال بالنيات**"[٨٢]، وقوله ﷺ : "إنما الولاء لمن اعتق"[٨٣]، إذ المتبادر منه عدم صحة العمل بغير نية، وعدم الولاء لغير المعتق."[٨٤]

ويجاب على هذا: بأنَّ الحصر نشأ من عموم الاعمال، وعموم الولاء، إذ المعنى: إنَّ لكل عمل نية، وإنَّ كل ولاء لمن أعتق، وهو كلي موجب، فينتفي مقابله، وهو السالب الجزئي، وهو بعض العمل بغير نية، وبعض الولاء ليس لمن اعتق، بل لغيره."[٨٥]

ولي مناقشة لهذا الدليل: فلو نظرنا إلى الجملة وتركيبها، على الشكل الاتي:

أ. الاعمال بالنيات: جملة اسمية، تدل على الثبات، وهي من أقوى الجمل.

ب. إنَّ الاعمال بالنيات: أضفنا التوكيد إلى الجملة الاولى، وكأنما أردنا أن نخاطب شخصًا منكرا.

ج. إنما الاعمال بالنيات: يتبادر إلى الذهن سؤالان:

الاول: هل انتفى التوكيد من هذه الجملة ؟.

والثاني: لو أنَّ "ما"، نفت عمل "إنَّ"، الاعرابي، فهل نفت معناها المترتب على وجودها، وهو التوكيد ؟.

والجواب على هذين السؤالين: أن نقول: إنَّ العقل ينصرف إلى أنَّ "ما"، لم تنف عمل "إنَّ"، التوكيدي، وإلا كيف يجري هذا الكلام في الحديث الشريف، والرسول ﷺ يريد أن يؤكد للمسلمين على أهمية النية.

إذن "ما"، أبطلت عملها الاعرابي، ولم تبطل معناها، بل زادت في دلالة الجملة على التوكيد.

الدليل السابع: "إنَّ الشيخ أبا علي الفارسي حكى أنَّها للحصر في كتابه الشيرازيات عن النحاة، وصوبَهم فيه، وقولهم حجة"."[٨٦]

ويرد عليه: إنَّ أبا حيان الاندلسي، وابن هشام قالوا: بإنَّهم نظروا في كتاب الشيرازيات لابي علي الفارسي ولم يرو ذلك فيه !، فكيف هذا حيث يقول ابن هشام: "ولم يقل ذلك الفارسي، لا

في الشيرازيات، ولا في غيرها، ولا قاله نحوي غيره، وإنما قال الفارسي في الشيرازيات: إنَّ العرب عاملوا إنما معاملة النفي، وإلا في فصل الضمير".[٨٧]

ولعل أبا علي الفارسي قال: إنَّها للحصر أخذًا من أنَّها توكيد على توكيد، فصار فيها معنى الحصر، وهو إثبات الحكم للشيء المذكور دون غيره، وهذا ما ذكره ابن يعيش، فقال: "إنَّ "إنما" زادت "إنَّ"، تأكيدا على تأكدها، فصار فيها معنى الحصر ... ومن هنا قال أبو علي، قوله: "إنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي"، والمراد: "ما يدافع عن أحسابهم إلا أنا"، فـ"أنا"، ههنا في محل رفع بأنَّه فاعل "يدافع"، لا تأكيد الضمير في الفعل".[٨٨]

أدلة أصحاب القول الثاني:

الدليل الاول: قال أبو حيان: "كما لا يفهم ذلك من أخواتها المكفوفة بـ"ما"، مثل: ليتما، ولعلما، وإذا فهم من "إنما"، حصر، فإنما هو من السياق، لا أنَّها تدل عليه بِالوَضْعِ، ونقله عن البصريين".[٨٩]

قال البرماويُّ رداً على هذا الدليل: "وفيه نظر، فانَّ إمام اللغة نقل عن أهل اللغة أنَّها تفيده لجواز؛ "**إنما المرءُ بأصغريه**"[٩٠]، يعني قلبه ولسانه، أي كماله بهذين العضوين، لا بهيئته ومنظره".[٩١]

الدليل الثاني: إنَّ لفظ: "إنما"، مركب من "إنَّ"، التي هي للإثبات، و"ما"، التي هي كافة ومكفوفة، وليست هذه الـ"ما" للنفي، وهذه "ما"، هي التي تدخل على "إنَّ"، وأخواتها فتكُفها عن العمل، وتقلب اختصاصها بالاسماء، فتجعلها تدخل على الاسماء والافعال، وتلغي عملها، وهو نصب الاسم الاول، ورفع الثاني، وذلك كقولنا: "إنما النبي محمد ﷺ "، فهنا تثبت النبوة لسيدنا محمد ﷺ ، ولا تنفي النبوة عن غيره من الانبياء –عليهم السلام–.[٩٢]

أما الادلة على كون "ما"، في "إنما" كافة، فهي ما يأتي:

"١. إنَّ "ما" النافية لها الصدارة، ولا صدارة لها هنا.

٢. لو كانت نافية لجمع بين حرف النفي، وحرف الاثبات بلا فاصل.

٣. إنَّ "إنما"، كأخواتها: "لعلما، وليتما، وغيرها"، و"ما" في أخواتها كافة، لا نافية، فكذلك فيها.

٤. لو كانت نافية لجاز أن تعمل، فتقول: "إنما زيد قائما".

٥. وجوب نفي قيام زيد في قولنا: "إنما قام زيد"؛ لان ما يلي "ما" منفي"[٩٣]

الدليل الثالث: كما أنَّ أخوات "إنَّ"، كليت، ولعل إذا دخلت عليهما "ما"، الكافة فانَّها لا تعطي معنى الحصر، فكذلك "إنَّ"، إذا دخلت عليها "ما"، فانَّها لا تدل على الحصر."[٩٤]

الدليل الرابع: قال تعالى: "﴿إِنما المؤْمنونَ الَّذِين إِذَا ذُكِر اللهُ وَجِلَت قلوبُهم﴾"[٩٥]، فانَّ الاجماع منعقد على أنَّ من ليس كذلك فهو مؤمن أيضاً."[٩٦]

ويرد عليه: بأنَّه محمول على المبالغة."[٩٧]

الدليل الخامس: يقول ابن هشام: "وزعم جماعة من الاصوليين والبيانيين أنَّ "ما"، الكافة، التي مع "إنَّ"، نافية، وانَّ ذلك سبب إفادتها الحصر، قالوا: لانَّ "إنَّ" للاثبات، و"ما"، للنفي، فلا يجوز أن يتوجها معا إلى شيء واحد؛ لانَّه تناقض، ولا أن يحكم بتوجه النفي للمذكور بعدها؛ لانَّه خلاف الواقع باتفاق، فتعين صرفه لغير المذكور، وصرف الاثبات للمذكور فجاء الحصر.

وهذا البحث مبني على مقدمتين باطلتين بإجماع النحويين؛ إذ ليست إنَّ للاثبات، وإنما هي لتوكيد الكلام إثباتاً كان، مثل: "إن زيداً قائمٌ"، أو نفياً، مثل: "إنَّ زيداً ليس بقائم"، ومنه قوله تعالى: "﴿إِنَّ اللهَ لا يَظْلِم النَّاسَ شَيْئًا﴾"[٩٨]، وليست "ما" للنفي، بل هي بمنزلتها في أخواتها: ليتما، ولعلما، ولكنما، وكأنما"[٩٩]

الدليل السادس: يقول ابن يعيش: "وقد تدخل "ما"، على هذه الحروف فتكفها عن العمل، وتصير بدخول "ما"، عليها حروف ابتداء، تقع الجملة الابتدائية والفعلية بعدها، ويزول عنها الاختصاص بالاسماء، ولذلك يبطل عملها فيما بعدها، وذلك نحو: إنما، وأنما، وكأنما، وليتما، ولعلما."[١٠٠]

الدليل السابع: يذكر ابن يعيش أنَّ هذه الـ"ما"، هي كافة لـ"إنَّ" عن العمل، ويقع بعدها المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، فاذن هي مكفوفة العمل، ويذكر إنَّ معناها هو التقليل، حيث يقول: "فاما إنما المكسورة فتقديرها تقدير الجمل، كما كانت "إنَّ"، كذلك، و"ما"، كافة لها عن العمل، وتقع بعدها الجملة من المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، وهي مكفوفة العمل على ما ذكرنا، ومعناها التقليل، فاذا قلت: "إنما زيد بزازٌ؟"، فانت تقلل أمره، وذلك أنَّك تسلبه ما يدعى عليه غير البَزذ، ولذلك قال سيبويه في: "إنما سرتُ حتى أدخلها"، أنَّك تقلل."[١٠١]

الدليل الثامن: هنالك فرق بين "إنما"، والنفي والاستثناء عند البيانيين، فانَّ الاصل فيما تستعمل له "إنما"، هو مما يعلمه المخاطب ولا ينكره، مثل: "إنما زيد أخوك"، و"إنما هو صاحبك الوفي"، لمن يعلم بهذا ويقر به، أما استعمال النفي والاستثناء فهو على العكس، حيث يكون لما يجهله المخاطب، أو ينكره، كقوله تعالى: "﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾"[١٠٢]"."[١٠٣]

الدليل التاسع: "قال ابن عطية: "إنما"، لفظ لا تفارقه المبالغة والتأكيد حيث وقع، ويصلح مع ذلك للحصر، فانْ دخل في قصة وساعد معناها على الانحصار صح ذلك، وترتب، كقوله تعالى: "﴿أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾"[١٠٤]"، وغير ذلك من الامثلة، وإذا كانت القصة لا تأتي للانحصار بقيت "إنما" للمبالغة فقط، كقوله ﷺ : "**إنما الرِّبا في النسيئة**""."[١٠٥]

وكأنَّه هنا يقول: إنَّ الحصر مستفاد من السياق، وليس من الاداة "إنما".

الدليل العاشر: عندما تدخل "إنما" على الجملة، ويكون فيها حصر فانَّا نلاحظ أنَّ المحصور متأخر، ولا يعلم الحصر بـ"إنما" إلا بالتأخير، وذلك لانَّ الحصر جاء من التقديم والتأخير، وليس من الاداة: "إنما".[١٠٦]

الترجيح

بعد ذكر الادلة ومناقشتها، يبدو لي والله تعالى أَعلم بالصواب أنَّ أصحاب القول الثاني، القائل بأنَّ "إنما"، لا تدل على الحصر، وهو الارجح، وذلك لانَّ الذين قالوا: إنَّ "ما"، في "إنما"، هي نافية، نقول لهم: إنَّ "ما"، النافية لها الصدارة في الكلام في جملتها، وإذا كانت "ما"، نافية، فانَّ بإمكاني أن أجعلها قبل "إنّ"، فاقول: "ما إنّ"، فلو أدخلتها في جملة فقلت: "ما إنَّ زيداً قائمٌ"، فانَّ معنى الجملة يختلف، فتصبح الجملة منفية، ولا أثر "للحصر" فيها.

ولو قلنا: إنَّ "ما"، للتأكيد كما قال ذلك الربعي، فنقول في رد ذلك: كيف يجتمع توكيدان في مكان واحد، فنستنتج من ذلك أنَّ الايات التي دَلَّتْ على الحصر إنما دَلّتْ على الحصر من سياق الجملة، وليس من الاداة التي هي "إنما"، وذلك لوجود آيات قرآنية وردت فيها "إنما"، ولا تدل على الحصر؛ لانَّ سياقها ليس فيه الحصر، كما في قوله تعالى: "﴿إِنما أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ﴾"[١٠٧]، فلماذا يوجه توكيدان للسيدة مريم –عليها السلام من المرة الاولى، حيث أنَّها اطمأنت من المرة الاولى حين قال لها: "﴿إِنما أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ﴾"، ولم تنكر ذلك، أو تطلب دليلا، أو آية عليه فيؤكد لها أنَّه رسول ربها، ثمَّ أنَّني أرى أنَّ "إنما"، تأتي بمعنى: "حقا"، وحقا تؤكد الكلام الذي بعدها، كما أنَّ: "إنّ"، تؤكد الكلام الذي بعدها، والـ"ما"، تبقى زائدة، كما كانت، ليس فيها شيء من الحصر، وإذا فهم منها حصر فانما يفهم من سياق الكلام، وليس من الاداة.

من مسائل الفروع الفقهية التي يؤثر فيها هذا الخلاف: مسالة التحالف -أي اليمين عند القاضي-: وذلك لانَّ التحالف لا بد فيه من الجمع بين النفي والاثبات في اليمين، كأن يقول: "والله ما بعته بكذا، ولقد بعته بكذا"، وذلك لانَّه مدعي ومدعى عليه، فلو قال: "والله إنما بعته بكذا"، كان هذا كافياً، هذا إذا لم يلقنه القاضي صيغة التفصيل، فاذا لقنه القاضي صيغة التفصيل، وعدل عنها إلى صيغة: "إنما"، لم يكن هذا كافياً، على رأي أصحاب القول الاول القائلين بالحصر، أما عند أصحاب القول الثاني، القائلين بعدم الحصر فلا تكون صيغة: "إنما"، كافية على كل حال سواء لقنه التفصيل، أو لم يلقنه."[١٠٨]

الخاتمة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى.

يمكن أن نجمل أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، وعلى النحو الاتي:

-يرى الباحث أنَّ أقوال العلماء المختلفة في دلالة: "إنما"، ترجع إلى القولين اللذين ذكرتهما، فلا داعي للإطالة بإعادة ذكر أقوال العلماء.

-إنَّ مصطلح: "الاختصاص"، يختلف عن مصطلح: "الحصر"، هذا عند جماعة من علماء الاصول، والنحو، والبلاغة، وهنالك من العلماء من ساوى بينهما.

-أما مصطلحا: "الحصر والقصر"، فلا خلاف بينهما.

-الذي يراه الباحث بعد أنْ ذكر الخلاف وناقش الادلة، أنَّ "إنما"، لا تدل على الحصر.

-إنَّ الخلاف في دلالة: "إنما"، على الحصر خلاف معنوي، له أثره على الفروع الفقهية، كما ذكرت ذلك في المسالة الفقهية.

وآخر دعوانا أَنْ الحمدُ لله رب العالمين

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

-ارتشاف الضرب من لسان العرب لابي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الاندلسي "ت٧٤٥هـ"، تحقيق وشرح ودراسة رجب عثمان محمد، ومراجعة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، "١٤١٨هـ-١٩٩٨م".

-إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الاصول، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني "ت١٢٥٠هـ"، تحقيق الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق، كفر بطنا، تقديم الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، دار الكتاب العربي، ط١، "١٤١٩هـ-١٩٩٩م".

-أصول الفقه الاسلامي للدكتور وهبه الزحيلي، دار الفكر، سوريا، دمشق، ط١، "١٤٠٦هـ-١٩٨٦م".

-الابهاج في شرح المنهاج للقاضي البيضاوي "ت٧٨٥هـ"، -منهاج الوصول إلى علم الاصول- لتقي الدين أبي الحسن علي بن عبدالكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي السبكي، وولده تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، "١٤١٦هـ-١٩٩٥م".

-الاتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي "ت٩١١هـ"، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، "١٣٩٤هـ-١٩٧٤م".

-الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لابي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي الدارمي، البُستي "ت٣٥٤هـ"، بترتيب: الامير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي "ت٧٣٩هـ"، تحقيق شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، "١٤٠٨هـ-١٩٨٨م".

-الاحكام في أصول الاحكام لابي الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الامدي "ت٦٣١هـ"، تحقيق عبدالرزاق عفيفي، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، لبنان.

-الاشارات الالهية إلى المباحث الاصولية لنجم الدين أبي الربيع سليمان بن عبدالقوي بن عبدالكريم الطوفي الصرصري الحنبلي "ت٧١٦هـ"، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، "١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م".

-الاعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي "ت١٣٩٦هـ"، دار العلم للملايين، ط١٦، "أيار/مايو، ٢٠٠٢م".

-البحر المحيط في أصول الفقه لبدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، "ت٧٩٤هـ"، تحقيق الدكتور محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، "١٤٢١هـ-٢٠٠٠م"، لبنان، بيروت.

-البرهان في أصول الفقه لابي المعالي ركن الدين عبدالملك بن عبدالله بن يوسف بن محمد الجويني، المعروف بإمام الحرمين "ت٤٧٨هـ"، تحقيق صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، "١٤١٨هـ-١٩٩٧م".

-البرهان في علوم القرآن لابي عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي "ت٧٩٤هـ"، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، "١٣٧٦هـ-١٩٥٧م"، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي وشركائه.

-التبصرة في أصول الفقه لابي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي "ت٤٧٦هـ"، تحقيق الدكتور محمد حسن هيتو، دار الفكر، دمشق، ط١، "١٤٠٣هـ".

-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، المعروف بصحيح البخاري، لابي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي "ت٢٥٦هـ"، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، المصورة عن السلطانية، بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، ط١، "١٤٢٢هـ".

-الجنى الداني في حروف المعاني لابي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي "ت٧٤٩هـ"، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، والاستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، "١٤١٣هـ-١٩٩٢م".

-السنن الكبرى لابي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني البيهقي "ت٤٥٨هـ"، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، "١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م".

-العقد المنظوم في الخصوص والعموم لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي "٦٢٦-٦٨٢هـ"، تحقيق الدكتور أحمد الختم عبدالله، دار الكتبي، مصر، ط١، "١٤٢٠هـ-١٩٩٩م".

-الغيث الهامع شرح جمع الجوامع لولي الدين أبي زرعة أحمد بن عبدالرحيم العراقي "ت٨٢٦هـ"، تحقيق محمد تامر حجازي، دار الكتب العلمية، ط١، "١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م".

-القاموس المحيط لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى "ت٨١٧هـ"، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٨، "١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م".

-القواعد والفوائد الاصولية وما يتعلق بها من الاحكام لابي الحسن علاء الدين ابن اللحام علي بن عباس البعلي الحنبلي "٧٥٢-٨٠٣هـ"، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، "١٣٧٥هـ-١٩٥٦م"، تحقيق محمد حامد الفقي.

-الكتاب لابي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي مولاهم، المعروف بسيبويه "ت١٨٠هـ"، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، "١٤٠٨هـ-١٩٨٨م".

-الكوكب الدري فيما يتخرج على الاصول النحوية من الفروع الفقهية لجمال الدين أبي محمد عبدالرحيم بن الحسن بن علي الاسنوي الشافعي "ت٧٧٢هـ"، تحقيق الدكتور محمد حسن عواد، دار عمار، عمان، الاردن، ط١، "١٤٠٥هـ".

-اللمع في أصول الفقه لابي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي "ت٤٧٦هـ"، دار الكتب العلمية، ط٢، "٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ".

-المجتبى من السنن، المعروف بسنن النسائي، لابي عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي "ت٣٠٣هـ"، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الاسلامية، حلب، ط٢، "١٤٠٦هـ-١٩٨٦م".

-المحصول في أصول الفقه لابي عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، المعروف بفخر الدين "ت٦٠٦هـ"، دراسة وتحقيق الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ط٣، "١٤١٨هـ-١٩٩٧م".

-المستصفى لابي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي "ت٥٠٥هـ"، تحقيق محمد عبدالسلام عبدالشافي، دار الكتب العلمية، ط١، "١٤١٣هـ-١٩٩٣م".

-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ، المعروف بصحيح مسلم، لابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري "ت٢٦١هـ"، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

-المسودة في أصول الفقه، لإل تيمية -بدأ بتصنيفها الجد: مجد الدين عبدالسلام بن تيمية "ت٦٥٢هـ"، وأضاف إليها الاب: عبدالحليم بن تيمية "ت٦٨٢هـ"، ثمَّ أكملها الابن الحفيد: أحمد بن تيمية "٧٢٨هـ"-، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتاب العربي.

-المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لابي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي "ت٦٧٦هـ"، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٢، "١٣٩٢هـ".

-المهذبُ في علم أُصولِ الفقهِ المقارَنِ -تحرير لمسائِلِه ودراستها دراسةً نظريَّةً تطبيقيَّةً- لعبدالكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، "١٤٢٠هـ-١٩٩٩م".

-أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابي محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الانصاري، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط٥، "١٩٧٩م".

-تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف، المعروف بأبي حيان الاندلسي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، وشارك في التحقيق الدكتور زكريا عبدالمجيد النوقي، والدكتور أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، "١٤٢٢هـ-٢٠٠١م".

-تيسير التحرير لمحمد أمين بن محمود البخاري، المعروف بأمير بادشاه الحنفي "ت٩٧٢هـ"، مصطفى البابي الحلَبي، مصر، "١٣٥١هـ-١٩٣٢م"، دار الكتب العلمية، بيروت، "١٤٠٣هـ-١٩٨٣م"، ودار الفكر، بيروت، لبنان، "١٤١٧هـ-١٩٩٦م".

-ديوان امرئ القيس لامرؤُ القيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار "ت٥٤٥م"، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، "١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م".

-ديوان أمية بن أبي الصلت، جمعه ووقف عليه: بشير بموت، المطبعة الوطنية، بيروت، لبنان، نشرته إدارة المكتبة الاهلية، ط١، "١٣٥٣هـ-١٩٣٤م".

-روضة الناظر وجنة المناظر لابي محمد موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي، ثمَّ الدمشقي الحنبلي، المعروف بابن قدامة المقدسي "ت٦٢٠هـ"، تحقيق الدكتور عبدالعزيز عبدالرحمن السعيد، جامعة الامام محمد بن سعود، الرياض، ط٢، "١٣٩٩هـ".

-شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك لبدر الدين محمد ابن الامام جمال الدين محمد بن مالك "ت٦٨٦هـ"، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، "١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م".

-شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي "ت٦٨٦هـ"، تحقيق الاستاذ الدكتور يوسف حسن عمر، "١٣٩٥هـ-١٩٧٥م"، جامعة قار يونس، ليبيا.

-شرح الكوكب المنير لتقي الدين أبي البقاء محمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن علي الفتوحي، المعروف بابن النجار الحنبلي "ت٩٧٢هـ"، تحقيق محمد الزحيلي، ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط٢، "١٤١٨هـ-١٩٩٧م".

-شرح اللمع في أصول الفقه لابي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي "ت٤٧٦هـ"، تحقيق عبدالمجيد تركي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط١، "١٤٠٨هـ-١٩٨٨م".

-شرح المفصل للزمخشري لابي البقاء موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي الاسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش، وبابن الصانع "ت٦٤٣هـ"، تقديم الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، "١٤٢٢هـ-٢٠٠١م".

-شرح تنقيح الفصول لابي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن المالكي، المعروف بالقرافي "ت٦٨٤هـ"، تحقيق طه عبدالرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ط١، "١٣٩٣هـ-١٩٧٣م".

-شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي "ت٩١١هـ"، دار الفكر، لبنان، "د. ط".

-شرح مختصر الروضة لابي الربيع نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري "ت٧١٦هـ"، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، "١٤٠٧هـ-١٩٨٧م".

-شرح -مختصر المنتهى الاصولي للامام أبي عمرو عثمان ابن الحاجب المالكي "ت٦٤٦هـ"- لعضد الدين عبدالرحمن الايجي "ت٧٥٦هـ"، وعلى المختصر والشرح حاشية سعد الدين التفتازاني "ت٧٩١هـ"، وحاشية السيد الشريف الجرجاني "ت٨١٦هـ"، وعلى حاشية الجرجاني: حاشية الشيخ حسن الهروي الفناري "ت٨٨٦هـ"، وعلى المختصر وشرحه: وحاشية السعد والجرجاني: حاشية الشيخ محمد أبي الفضل الوراقي الجيزاوي "ت١٣٤٦هـ"، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، "١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م".

-شرح مناهج العقول للامام محمد بن الحسن البدخشي، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالازهر، مصر، "١٣٨٨هـ-١٩٦٨م".

-فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت للعلامة عبدالعلي محمد بن نظام الدين محمد السهالوي الانصاري الكندي "ت١٢٢٥هـ"، تحقيق عبدالله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، "١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م".

-كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل لابي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري "ت٣١١هـ"، تحقيق عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط٥، "١٤١٤هـ-١٩٩٤م".

-كتاب العين لابي عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري "ت١٧٠هـ"، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

-لسان العرب لجمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن علي، المعروف بابن منظور الانصاري الرويفعى الافريقى "ت٧١١هـ"، دار صادر، بيروت، ط٣، "١٤١٤هـ".

-مسند الامام أحمد بن حنبل، لابي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني "ت٢٤١هـ"، تحقيق شعيب الارنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، وإشراف الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، "١٤٢١هـ-٢٠٠١م".

-مغني اللبيب عن كتب الاعاريب لجمال الدين أبي محمد عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن يوسف، المعروف بابن هشام "ت٧٦١هـ"، تحقيق الدكتور مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، "١٩٨٥م".

-مفاتيح الغيب، التفسير الكبير لابي عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، المعروف بفخر الدين، "ت٦٠٦هـ"، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، "١٤٢٠هـ".

-مفاهيم الالفاظ ودلالتها عند الاصوليين للدكتور بشير مهدي الكبيسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، "٢٠٠٧م".

-مفتاح العلوم لابي يعقوب يوسف ابن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي "ت٦٢٦هـ"، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، "١٤٠٧هـ-١٩٨٧م".

-نهاية السول شرح منهاج الوصول لجمال الدين أبي محمد عبدالرحيم بن الحسن بن علي الاسنوي الشافعي "ت٧٧٢هـ"، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، "١٤٢٠هـ-١٩٩٩م".

-نهاية الوصول في دراية الاصول لصفي الدين محمد بن عبدالرحيم الارموي الهندي "ت٧١٥هـ"، تحقيق الدكتور صالح بن سليمان اليوسف، والدكتور سعد بن سالم السويح، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ط١، "١٤١٦هـ-١٩٩٦م".

هوامش البحث

"١"سورة النساء، الاية: "٩٠".

"٢" ينظر: العين: ٣ /١١٣. والقاموس المحيط: ٣٧٦/١. ولسان العرب: ١٩٣/٤.

"٣" شرح المفصل لابن يعيش: ٥٢٢/٤.

"٤" شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول: ٥٧. وينظر: البحر المحيط: ٦٥/٢. والعقد المنظوم في الخصوص والعموم: ٣٧٠/١.

"٥" الغيث الهامع شرح جمع الجوامع: ١٢٨/١.

"٦" أصول الفقه الاسلامي للدكتور وهبه الزحيلي: ٣٥٣/١.

"٧" الاتقان في علوم القرآن: ١٦٦/٣.

"٨" شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان: ٤٢.

"٩" ينظر: البحر المحيط: ٦٨/٢-٦٩.

"١٠" ينظر: البحر المحيط: ٦٩/٢. والمهذب في علم أصول الفقه المقارن: ١٧٩٤/٤.

"١١" ينظر: البحر المحيط: ٧٠/٢.

"١٢" ينظر: المهذب في علم أصول الفقه المقارن: ١٧٩٤/٤-١٧٩٥.

"١٣" ينظر: مغني اللبيب: ٤٠٤.

"١٤" مغني اللبيب: ٤٠٤.

"١٥" سورة البقرة، الاية: "١٧٣".

"١٦" ينظر: مغني اللبيب: ٤٠٥.

"١٧" ينظر: شرح الرضي على الكافية : ١٩٥/١. وشرح ابن الناظم على ألفية بن مالك: ٨٢.

"١٨" ينظر: التبصرة ٢٣٩. والمسودة: ٣٥٤.

"١٩" ينظر: المستصفى: ٢٦٧. والاحكام في أصول الاحكام: ٩٧/٣. وشرح مختصر الروضة: ٧٤١/٢. والابهاج: ٣٥٦/١.

"٢٠" ينظر: البحر المحيط: ٦٥/٢.

"٢١" ينظر: البحر المحيط: ٦٧/٢.

"٢٢" ينظر: البحر المحيط: ٦٧/٢.

"٢٣" ينظر: البحر المحيط: ٦٧/٢.

"٢٤" ينظر: البحر المحيط: ٦٧/٢.

"٢٥" ينظر: البحر المحيط : ٦٧/٢.

"٢٦" ينظر: المسودة: ٣٥٤. وشرح الكوكب المنير: ٥١٥/٣. وإرشاد الفحول: ٤٤٢/١.

"٢٧" ينظر: المسودة: ٣٥٤. والقواعد والفوائد الاصولية: ١٣٩. وشرح الكوكب المنير: ٥١٥/٣. وإرشاد الفحول: ٤٤٢/١.

"٢٨" ينظر: روضة الناظر: ١٢٨/٢. وشرح الكوكب المنير: ٥١٥/٣.

"٢٩" ينظر: التبصرة: ٢٣٩. والمسودة: ٣٥٤. وشرح الكوكب المنير: ٥١٥/٣.

"٣٠" ينظر: التبصرة: ٢٣٩. وشرح اللمع: ٤٦٠/١. والمسودة: ٣٥٤. وشرح مختصر الروضة: ٧٤١/٢. وشرح الكوكب المنير: ٥١٥/٣. وإرشاد الفحول: ٤٤٢/١.

"٣١" ينظر: التبصرة: ٢٣٩. واللمع: ٢٦. والمسودة: ٣٥٤. وشرح مختصر الروضة: ٧٤١/٢. والقواعد والفوائد الاصولية: ١٣٩. وشرح الكوكب المنير: ٥١٥/٣. وإرشاد الفحول: ٤٤٢/١.

"٣٢" ينظر: الاحكام في أصول الاحكام: ٩٧/٣. وشرح مختصر الروضة: ٧٤١/٢.

"٣٣" ينظر: الاحكام في أصول الاحكام: ٩٧/٣. وشرح مختصر الروضة: ٧٤١/٢.

"٣٤" ينظر: الابهاج: ٣٥٦/١.

"٣٥" ينظر: الكوكب الدري: ٣٥٩.

"٣٦" ينظر: المهذب في علم أصول الفقه المقارن: ١٧٩٣/٤.

"٣٧" ينظر: الاحكام في أصول الاحكام: ٩٧/٣. وشرح العضد على مختصر المنتهى لابن الحاجب: ١٩٥/٣. وتفسير مفاتيح الغيب للرازي: ١١/٥. وشرح الرضي على الكافية: ١٩٦/١. وشرح الكوكب المنير: ٥١٥/٣. وفواتح الرحموت: ٣٣٩/٢. والمهذب في علم أصول الفقه المقارن: ١٧٩٤/٤.

"٣٨" ينظر: البرهان: ٥٢/١.

"٣٩" ينظر: البحر المحيط: ٢ /٦٦.

"٤٠" ينظر: الاحكام في أصول الاحكام: ٩٧/٣. والابهاج: ٣٥٦/١. وشرح مختصر الروضة: ٧٤١/٢.

"٤١" ينظر: الاحكام في أصول الاحكام: ٩٧/٣. وروضة الناظر: ١٢٧/٢. وشرح مختصر الروضة: ٧٤٢/٢. وتيسير التحرير: ١٣٢/١. وشرح الكوكب المنير: ٥١٥/٣. وفواتح الرحموت: ٣٣٩/٢. والمهذب في علم أصول الفقه المقارن: ١٧٩٤/٤.

"٤٢" ينظر: شرح مختصر الروضة: ٧٤١/٢. وشرح الكوكب المنير: ٥١٥/٣. والمهذب في علم أصول الفقه المقارن: ١٧٩٤/٤.

"٤٣" ينظر: شرح اللمع: ٤٦٠/١.

"٤٤" ينظر: الابهاج: ٣٥٨/١. والكوكب الدري: ٣٥٩. وشرح الكوكب المنير: ٥١٦/٣.

"٤٥" ينظر: البحر المحيط: ٦٦/٢.

"٤٦" ينظر: البحر المحيط: ٦٦/٢.

"٤٧" ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك: ٣٤٧/١. ومغني اللبيب: ٤٠٦.

"٤٨" ينظر: شرح الكوكب المنير: ٥١٧/٣. وينظر: مفتاح العلوم: ٢٩١. والابهاج: ٣٥٧/١. والجنى الداني في حروف المعاني: ٣٩٧.

"٤٩" ينظر: شرح الكوكب المنير: ٥١٧/٣. والمهذب في علم أصول الفقه المقارن: ١٧٩٣/٤.

"٥٠" سورة النساء، الاية: "١٧١".

"٥١" سورة ص، الاية: "٦٥".

"٥٢" أخرجه بهذا اللفظ: مسلم: كتاب المساقات: باب بيع الطعام مثلا بمثل: ١٢١٧/٣، ح"١٥٩٦".

"٥٣" ينظر: شرح الكوكب المنير: ٥١٧/٣-٥١٨. وشرح مختصر الروضة: ٧٣٩/٢.

"٥٤" أخرجه بهذا اللفظ: الامام أحمد في مسنده: تتمة مسند الانصار: حَدِيث أُسامَةَ بن زَيد حِبِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ : ١٢٩/٣٦، ح"٢١٧٩٦ ". ولم أجده بهذا اللفظ عند الامام مسلم في صحيحه !.

"٥٥" شرح الكوكب المنير: ٥١٨/٣.

"٥٦" ينظر: شرح الكوكب المنير: ٥١٨/٣.

"٥٧" أصل هذا الكلام ما روي عن عياضِ بن حمارٍ المجَاشِعي ﷺ ، قالَ: سَمِعت رَسُولَ اللهِ ﷺ "إنَّ الكريم بن الكريم بن الكريم: يوسُفُ بن يَعقوبَ بن إسْحَاقَ بن إبراهِيم". أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد: ٦٩/١. وأخرجه ابن حبان في صحيحه: كتاب الحظر والاباحة: باب التفاخر: ذِكر الْخَبر الدَّالِّ على أَنَّ افتخَارَ المرءِ بِالكرمِ يَجِبُ أَنْ يَكونَ بِالدِّين لا بِالدُّنْيَا: ٩٢/١٣، ح"٥٧٧٦"، من حديث أَبي هُرَيرةَ ﷺ ، بلفظ: قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسُفُ بن يَعقوبَ بن إسْحَاقَ بن إبراهيم صلوات الله عليهم".

"٥٨" سبق تخريجه.

"٥٩" سورة الكهف الاية: ١١٠.

"٦٠" ينظر: الاحكام في أصول الاحكام: ٩٧/٣. وشرح الكوكب المنير: ٥١٨/٣.

"٦١" ينظر: شرح مختصر الروضة: ٧٤٦/٢.

"٦٢" روي عن أَبي الْجَوْزَاءِ، قال: "كُنت أَخْدُمُ ابن عَبَّاسٍ تِسْعَ سِنِين إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فسالَهُ عن دِرْهم بِدِرْهمين فصاحَ ابن عَبَّاسٍ وَقالَ: إنَّ هذا يَأْمرنِي أَنْ أُطْعمهُ الرِّبَا، فقالَ نَاسٌ حولَهُ: إنْ كُنَّا لَنَعملُ هذا بِفتيَاكَ، فقالَ ابن عَبَّاسٍ: قَدْ كُنت أُفتي بِذَلك حَتَّى حَدَّثَنِي أَبُو سَعيد، وَابن عمر أَنَّ النَّبي ﷺ نَهَى عنهُ، فانَا أَنْهَاكم عنهُ". أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: ٤٦٢/٥، ح"١٠٥٠٠". وينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي: ٢٣/١١.

"٦٣" ينظر: مفاهيم الالفاظ ودلالتها عند الاصوليين للدكتور بشير مهدي الكبيسي: ١٨٠.

"٦٤" ينظر: المحصول للرازي: ٣٨٣/١. وتفسير مفاتيح الغيب للرازي: ١٠/٥. ونهاية السول شرح منهاج الاصول: ١٤٤. وروضة الناظر: ١٢٨/٢. ونهاية الوصول للهندي: ٤٥٧/٢. والابهاج: ٣٥٦/١. والجنى الداني في حروف المعاني: ٣٩٧. والاشارات الالهية إلى المباحث الاصولية: ٧٤. وشرح مختصر الروضة: ٧٣٩/٢. وشرح الكوكب المنير: ٥١٦/٣. وفواتح الرحموت: ٣٣٩/٢. والمهذب في علم أصول الفقه المقارن: ١٢٨/٢.

"٦٥" ينظر: الابهاج: ٣٥٦/١. والاشارات الالهية إلى المباحث الاصولية: ٧٤. وشرح مختصر الروضة: ٧٣٩/٢. ومغني اللبيب: ٤٠٥-٤٠٦. وشرح الكوكب المنير: ٥١٧/٣.

"٦٦" ديوان امرئ القيس بن حجر الكندي: ١٣٩/١.

"٦٧" ينظر: شرح مختصر الروضة: ٧٣٩/٢.

"٦٨" ينظر: شرح مختصر الروضة: ٧٤٤/٢. والجنى الداني في حروف المعاني: ٣٩٨.

"٦٩" ينظر: شرح مختصر الروضة: ٧٤٤/٢.

"٧٠" البحر المحيط: ٦٩/٢. وينظر: مغني اللبيب: ٤٠٦.

"٧١" ينظر: فواتح الرحموت: ٣٣٩/٢.

"٧٢" ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٣٩٨.

"٧٣" ينظر: المحصول: ٥٣٥/١-٥٣٧. وروضة الناظر: ١٢٨/٢. والابهاج: ٣٥٧/١-٣٥٨. ومفتاح العلوم: ٢٩١-٢٩٢. ونهاية الوصول للهندي: ٤٥٤/٢.

"٧٤" نسب هذا البيت في جميع الكتب الاصولية وغيرها للفرزدق، وهو ليس في ديوانه، إلا أنَّي وجدته لامية ابن أبي الصلت. ينظر: ديوان أمية ابن أبي الصلت: ٤٨٠.

"٧٥" ديوان أمية بن أبي الصلت: ٤٨٠.

"٧٦" سورة الفاتحة، الاية: "٥".

"٧٧" ينظر: شرح ابن الناظم على ألفية بن مالك: ٣٨. والجنى الداني في حروف المعاني: ٣٩٦-٣٩٧.

"٧٨" سورة سبأ، الاية: "٤٦".

"٧٩" سورة يوسف، الاية: "٨٦".

"٨٠" سورة آل عمران، الاية: "١٨٥".

"٨١" مغني اللبيب: ٤٠٧.

"٨٢" أخرجه البخاري: كتاب بدء الوحي: كيف كان بدء الوحي: ٦/١، ح"١".

"٨٣" أخرجه البخاري: كتاب الصلاة : باب ذكر البيع والشراء على المنبر في المسجد: ٩٨/١، ح"٤٥٦". ومسلم: كتاب العتق: باب إنما الولاء لمن اعتقد: ١١٤١/٢، ح"١٥٠٤".

"٨٤" ينظر: شرح العضد على مختصر المنتهى الاصولي: ١٩٥/٣.

"٨٥" ينظر: شرح العضد على مختصر المنتهى الاصولي: ١٩٥/٣.

"٨٦" المحصول للرازي: ٥٣٥/١. وينظر: شرح المفصل لابن يعيش: ٥٢٢/٢. ونهاية الوصول للهندي: ٤٥٤/٢. والكوكب الدري: ٣٥٩. وشرح تنقيح الفصول: ٥٦. والجنى الداني في حروف المعاني: ٣٩٨.

"٨٧" مغني اللبيب: ٤٠٧.

"٨٨" شرح المفصل لابن يعيش: ٥٢٢/٤-٥٢٣. وينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٣٩٧-٣٩٨.

"٨٩" شرح الكوكب المنير: ٥١٦/٣. وينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب: ١٢٨٥/٣.

"٩٠" قال الاصْمَعي: "كَانَ ضَمرةُ بن ضَمرةَ قصيرا، وَكَانَ يقولُ: المرءُ بِأَصْغَرَيْهِ بِقلبِهِ وَلِسانِهِ". وضمرة بن ضمرة بن جابر النهشلي، من بني دارم: شاعر جاهلي، من الشجعان الرؤساء، يقال: كان اسمه شقة بن ضمرة، فسماه النعمان: "ضمرة". ينظر: أمالي ابن بشران: ١٢٧، ح"١١٩٣". والاعلام للزركلي: ٢١٥/٣-٢١٦.

"٩١" شرح الكوكب المنير: ٥١٦/٣.

"٩٢" ينظر: روضة الناظر: ١٢٨/٢. وشرح المفصل لابن يعيش: ٥٢٢/٤. ونهاية الوصول للهندي: ٤٥٧/٢-٤٥٨. وشرح الكوكب المنير: ٥١٧/٣. وفواتح الرحموت: ٣٣٩/٢.

"٩٣" مفاهيم الالفاظ ودلالتها عند الاصوليين: ١٧٦. وينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٣٩٨. ومناهج العقول للبدخشي: ٣٠٢/١. ومغني اللبيب: ٤٠٦.

"٩٤" ينظر: تفسير البحر المحيط: ٤١٥/٧. ومغني اللبيب: ٤٠٦. ومفاهيم الالفاظ ودلالتها عند الاصوليين: ١٨٧.

"٩٥" سورة الانفال، الاية: "٢".

"٩٦" ينظر: المحصول: ٥٣٨/١. والابهاج: ٣٥٨/١. ونهاية السول شرح منهاج الاصول: ١٤٤. ونهاية الوصول للهندي: ٤٥٨/٢.

"٩٧" ينظر: المحصول: ٥٣٨/١.

"٩٨" سورة يونس، الاية: "٤٤".

"٩٩" مغني اللبيب: ٤٠٦.

"١٠٠" شرح المفصل لابن يعيش: ٥٢١/٤.

"١٠١" شرح المفصل لابن يعيش: ٥٢٢/٤. وينظر: الكتاب لسيبويه: ٢٢/٣.

"١٠٢" سورة آل عمران، الاية: "٦٢".

"١٠٣" ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٢٣١/٤.

"١٠٤" سورة الكهف، الاية: "١١٠".

"١٠٥" الجنى الداني في حروف المعاني: ٣٩٦.

"١٠٦" ينظر: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: ١٦٤.

"١٠٧" سورة مريم، الاية: "١٩".

"١٠٨" ينظر: الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية: ٣٦٠.